

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المشورة - 24 -

الحمد لله رب العالمين، اللهم صل وسل وبارك على حضرة خاتم أنبيائك سيدنا
ومولانا وحبينا محمد، وآلها وصحبه أجمعين.
أرجب بالسادة الحضور، أحييكم بتحية الإسلام: السلام عليكم ورحمة الله تعالى
وببركاته.

المرحلة الثالثة الحقيقة فيها معلم كثيرة، وهي التي تبدأ كما قلت، بدايات ما
أنزل الله تبارك وتعالى بعد سورة (اقرأ) و (المزمل) وتنتهي بهجرة الحبيب
صلى الله تعالى عليه وآلها وصحبه وسلم، وتوتير مجاهداته، ومجاهدة الصحب
الكرام رضوان الله تعالى عليهم أجمعين، بإقامة دار الإسلام في المدينة المنورة
صلى الله تعالى وسلم وبارك على ساكنها وآلها وصحبه أجمعين، الحقيقة هذه
المرحلة غنية بال عبر والعظات، وغنية ببيان معلم الدعوة إلى الله سبحانه.
لذلك سأركز على بعضها، وننادر غيرها إلى بيان المنهاج الذي أنوي وضعه،
لأجل أن نسير عليه مهتدين بهدي سيدنا رسول الله صلى الله تعالى وسلم عليه
وآلها وصحبه ومن وآله، بنية: إخراج الناس من الظلمات إلى النور، وإدخالهم
إن شاء الله تعالى، في دار الفسحة والسرور، في هذه الدنيا ويوم يقوم الناس
لرب العالمين جل جلاله وعم نواله.

نلاحظ من المعلم في هذه المرحلة الثالثة، تحقيق الإيمان وتوسيع مديات تفكير
الداعي إلى الله جل في علاه، يعني أنت حينما تقول: أنا مؤمن، هذه دعوة، أو

هذا إعلان بأنك أو هذا خبر بأنك أخبرت أنك مؤمن، أو أعلنت عن إيمانك، فهذا الحقيقة الإعلان عن انتسابك إلى الإيمان، واتصافك به يحتاج إلى تمحیص، يحتاج إلى ثبت، وهذه سنة الله تبارك اسمه في إدارة شؤون الخلق. أنت لا يجوز لك أن تطلق مسراً بمجرد سماع خبر دون أن تثبت، دون تتأكد؛ لأنك ستكون ضحية غالباً، تفقد وقتك وجهك، وربما حتى تفقد مكانك ومنزلك بين الناس، لأنه يقولون: فلان كلما سمع خبراً أسرع ونشر، وصدق وذهب وراء الخبر، لا يجوز هذا، وإنما يجب أن تمحض هذا الخبر، يجب أن تدقق فيه، يجب أن تتأكد منه.

ورب العالمين قدست أسماؤه لما يأتي إنسان ويقول: أشهد أن لا إله إلا الله وأنك يا سيدني يا رسول الله أنت رسول الله صلى الله تعالى عليك وعلى آلك وأصحابك وسلم تسليماً كثيراً، هذا إعلان منك، هذا إخبار منك، طيب هذا يحتاج إلى تمحیص فلذلك جاءت المعوقات، جاء الأذى بصور شتى، جاء التعذيب بصور متوعة، لأجل إثبات أنك فعلاً مؤمن بهذه القضية، تبذل لأجل التحقق بها، ستضحي وتعطي، أم مجرد كلمة قلتها، ثم بعد ذلك لما جاء التمحیص سقط نعوذ بالله تعالى، الذي قال تلك الكلمة.

فلاحظوا يا أحبابي هذا المعلم، بدأ يظهر على أشدّه، كل منْ تمكّنوا منه عذبوه، والذي تمكّنوا منه يقتلوه، والذي تمكّنوا منه أخذوا أمواله، يعني ما قصرّوا في الأذى نهائياً، إلى درجة الأمور اشتدت كثيراً، وكما قال رب العالمين جل وعلا في بعض نصوص الكتاب الكريم، وبلغ سيدنا رسول الله عليه الصلاة والسلام والله وصحبه الكرام عن رب العالمين، قال قدست أسماؤه:-

{وَبَلَغَتِ الْفُلُوبُ الْخَاجِرَ} [سورة الأحزاب: 10]

{**حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ**} [سورة البقرة: 214]

لماذا؟ لأنّه استحكمت حلقاتها، وهذا القول ليس نعوذ بالله تبارك وتعالى إنكاراً بأنّ الله عزّ وجلّ سيعين، لا، وإنّما استبطاء، وهذه من ضعف الإنسان، قد يصيّبه ضعف أو هو ضعيف فيغلب عليه الضعف، أو الله عزّ شأنه أخبر عن بعضهم وليس عن كُلّهم، لكن حتى لو قيل عن كُلّهم، لا بأس بهذا الكلام لأنّ هذا أمر طبيعي، الإنسان له طاقات محدودة، له طاقات معينة، يعني نسأل الله تعالى العافية، أنت نائم في بيتك، مرتاح وكهرباء وتبريد وماء، متى تريد تجد ماءً دافئاً ماءً حارّاً، متى ت يريد تأكل، مثل ذاك المسكين الذي لا يجد ما يطعم به أولاده؟ لا تشابه بين حالك وحاله.

هذا المعلم الحقيقة في المرحلة الثالثة وأصبح جدّاً، يعني حصار ثلات سنين، يحاصرون ويرسلون الناس في وادي، لا يسمحون لأحد يدخل عليهم بكأس ماء، ولا بلقة طعام، هم وعيالهم وأطفالهم ونسائهم، لا يوم ولا يومين، ولا أسبوعين ولا شهرين، ثلات سنوات، خوف، قتل، نعوذ بالله تبارك وتعالى، تشريد.

طيب هل هذا أدى إلى أنه رجعوا عن إيمانهم؟ لا، ما رجعوا عن إيمانهم، وإنّما ثبتوا، وإنّما استقبلوا الأمر الإلهي، صبراً آل ياسر، وآل ياسر رمز رضي الله تعالى عنهم، سنعتبرهم رمزاً، وهم كُلّهم صابرون، ضربوا أروع الأمثلة في التفاعل مع قول الله جلت قدرته:-

{**فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا**} [سورة المعارج: 5]

ضربوا أروع الأمثلة، قال الله جلّ وعلا:-

{**وَاهْجُرْ هُمْ هَجْرًا جَمِيلًا**} [سورة المزمول: 10]

لما ذهبوا بأنفسهم، وأطفالهم، وأزواجهم، إلى الحشة، ما ذهبوا بالطيارات

المكيفة، ولا بالسيارات المكيفة، وإنما ذهبوا على الدواب، ومشياً على الأقدام، وهذه الطرق مفاؤز، فيها من المخاطر ما فيها، راكبين البحر، لم يركبوا البحر على متن باخرات متطرفة، وتعمل بالطاقة الشمسية، والطاقة النووية، والمحركات النفاثة، وكذا إلى آخره، وإنما ركبوا البحر في سفينة، قوامها من الخشب، وحبال.

طيب كلّ هذه المخاطر كيف تحملوها؟ كلّها تحتاج إلى أنْ نسأل، أنْ تسأل نفسك أيّها الداعي، كيف تحملوها؟ حقيقة أنا نفسي إذا واحد يسألني هذا السؤال، أو أسائل في هذا السؤال ما عندي غير جواب، تحملوها لأنّهم محبون، يعني إيمانهم انبثق من بوتقة الحبّ.

الحب لله جل جلاله، الحب لسيّدنا رسول الله صلّى الله تعالى وسلام عليه وآلـه وصحبه ومن الـاه، أنت سـوف تقرأ أـكيد، إـي أـطلب منكم أـن تدرسـوا هـذه المـراحل، وهذا طـلب أمرـ، يعني ليس مجرـد طـلب للـندـبـ، لاـ، طـلب أمرـ يعني كلـ أحـبابـيـ، يـسمعـون هـذا الـكلـامـ وـهمـ خـاصـةـ منـ أـهـلـ خـدـمـةـ المسـاجـدـ، يـنبـغيـ عـلـيـهـمـ أـنـ يـدرـسـواـ سـيـرـةـ الـحـبـيبـ صـلـواتـ رـبـيـ وـسـلامـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـصـحـبـهـ، بـشـكـلـ عـامـ تـبرـگـاـ وـمـحـبـةـ وـمـعـزـةـ.

لكن بشكل خاص هذه المرحلة الثالثة يجب التأكيد عليها، لأنّ فيها مواجهة، هذه فيها معلم كثيرة جّداً، فلا أرى جواباً يليق بهذه التضحية سوى الحبّ، فأحبّوا الله جلّ وعلا، وأحبّوا سيدنا المصطفى صَلَّى اللهُ تَعَالَى وَسَلَّمَ عليه وآلـه وصحبه أهل الصدق والوفا، وأحبّوا التعاليم التي جاءتهم من خلال الحبيب صَلَّى اللهُ تعالي وَسَلَّمَ عليه وآلـه وصحبه أهل الطيب، سواء كان قرآنًا، أو سُنّةً.

أنت سوف تقرأ مثلاً سيدنا أبي بكر رضي الله تعالى عنه، أعلن عن إسلامه،

ما زلوا يقتلوه
وأجلكم الله تعالى- بالنعال؟ حتى كادوا يقتلوه
وفعلا حملوه في بطانية، الرجل لا يشكون في موته، وبقي فاقداً للوعي النهار
كله، وبالليل لما أفاق أعطوه طعاماً وماءً، قال: حرام على أنني أضع لقمة أو
أشرب كأس ماء، ماذا فعل رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وصحبه وسلم،
ما هذا الحب؟ يعني يأخذوه مغمى عليه، ورجله تخط الأرض خططاً، ولما يفيق
يقول: لا أرتاح إلا إذا رأيت الحبيب صلوات ربى وسلامه عليه وآله وصحبه
أهل الطيب، أكيد لما هذا الحب موجود، يبذل الإنسان هذا الحب الذي يدعوه إلى
تعظيم سيدنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وصحبه وسلم.

هذا أرجو من حضراتكم أن تؤكّدوا هذا المعنى عني، لعل الله جلت قدرته يهدي
بكم المساكين، الذين يقولون: أهل المنهاج الروحي يؤسسون إلى كهنوتية، يعني
تعظيم مشايخهم ورموزهم، يا أخي الدين هو الذي يؤسس لهذا، يعني القرآن
الكريم، والسنّة النبوية، السيرة النبوية، سيرة الصحب الكرام مع سيدنا رسول
الله عليه الصلاة والتسليم وآلـه وصحبه أجمعين، كلها تدل على تعظيم الرسول
الأعظم صلى الله تعالى عليه وآلـه وصحبه وسلم، من بعد ذلك تعظيم وتقدير،
وببيان مكانة أهل الفضل، لماذا فضّل أهل بدر على غيرهم؟ لماذا أخبر هؤلاء
أنتم مبشرون بالجنة، مع أنه كل من مات يقول: لا إله إلا الله محمد رسول الله
هو من أهل الجنة؟ لماذا قال له أنت مبشر بالجنة؟ يريد أن يبيّن مقامات، وينشأ
كيانات مستقبلية، الناس يعودون إليها، ويرتبطون بأصلها، ويرتكزون عليها،
هذه ليست كهنوتية، هذا نظام، هذا تأسيس، قال ربنا عز شأنه:-

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدِمُوا لَيْلَةً بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلَيْهِ} يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْنُوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ

بِالْقَوْلِ كَجَهْرٍ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالَكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ } [سورة

الحجرات: 1 - 2]

هذه كهنوتية أم بيان منازل ومقامات؟ حتى تنشأ المحبة، الذي لا يأتي عن طريق الحبّ، يأتي عن طريق الانضباط، يأتي عن طريق أنه والله يوجد حدود أنت لما تجتازها، الموضوع ليس سهلاً، موضوع خطر جدًا، أنت مجرد أن ترفع صوتك على الرمز، على هذا الرسول الأعظم صلى الله تعالى عليه وآلـه وصحبه وسلمـ، يحطـ عـملـكـ، ستـونـ سـنةـ أـنـتـ صـائـمـ، مـصـلـيـ، وـحـاجـ، وـمـعـتـمرـ، وـمـزـكـيـ، كـلـهاـ تـهـمـ وـأـنـتـ لـاـ تـشـعـرـ عـيـادـاـ بـالـلـهـ عـزـ وـجـلـ.

سيـدـنـاـ أـبـوـ بـكـرـ رـضـيـ اللـهـ تـعـالـىـ عـنـهـ لـمـ يـقـبـلـ أـنـ يـأـكـلـ أـوـ يـشـرـبـ، يـأـتـيـ هـؤـلـاءـ الصـعـالـيـكـ حـاشـاكـمـ المـساـكـينـ الـجـافـونـ، الـذـيـنـ لـاـ يـفـهـمـونـ الـحـيـاـةـ، وـلـاـ يـفـهـمـونـ منـ شـرـعـ اللـهـ عـزـ وـجـلـ الـفـهـمـ الصـحـيـحـ، يـقـولـ لـكـ هـذـاـ اـنـتـحـارـ، يـاـ أـخـيـ وـلـيـكـ اـنـتـحـارـاـ، فـيـمـاـ مـنـ تـحـبـ، لـأـجـلـ مـنـ تـحـبـ، أـنـتـ تـعـتـبـرـ اـنـتـحـارـاـ، رـبـ الـعـالـمـيـنـ تـبارـكـ اـسـمـهـ يـعـتـبـرـ إـكـبـارـاـ وـإـجـلـالـاـ، رـبـ الـعـالـمـيـنـ جـلـ ذـكـرـهـ يـعـتـبـرـهـ مـنـكـ مـوقـفـاـ سـلـيـمـاـ، وـتـفـاعـلـاـ جـلـيلـاـ وـعـظـيمـاـ، لـمـاـ وـجـهـ بـهـ سـبـحـانـهـ.

فـإـذـنـ هـذـهـ الـحـقـيـقـةـ، الـمـعـوـقـاتـ الـتـيـ صـورـهـاـ كـثـيرـةـ جـدـاـ فيـ هـذـهـ الـمـرـحـلـةـ أـرـجـوـ أـنـ نـنـتـبـهـ لـهـاـ، هـذـاـ مـنـ بـابـ تـمـحـيـصـ الـإـيمـانـ، هـلـ إـيمـانـكـ عـلـىـ مـحـبـةـ؟ـ وـالـلـهـ الـذـيـ إـيمـانـهـ مـجـرـدـ 1 + 1 = 2ـ، يـعـنـيـ أـشـيـاءـ مـجـرـدـةـ، أـشـيـاءـ جـافـةـ، سـرـعـانـ مـاـ يـنـقـلـبـ عـلـىـ عـقـبـيـهـ نـعـوذـ بـالـلـهـ تـعـالـىـ، فـتـكـونـ النـتـيـجـةـ كـمـاـ قـالـ اللـهـ عـزـ وـجـلـ:-

{وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ أَطْمَأَنَّ بِهِ ---} } [سورة

الحج: 11]

ذهب صلـى وـصـامـ وـأـمـورـهـ جـيـدةـ، كـلـ شـيـءـ صـحـ، وـمـنـهـ نـعـوذـ بـالـلـهـ تـعـالـىـ، هـذـاـ

الذى يعبد الله جل ذكره على حرف، على طرف غير متحقق، غير مدقق، ما دخلت بشاشة الإيمان في جذور قلبه، حتى تنبت شجرة المحبة، وتثمر طاعة، وتفاعلًا مع شرع الله جل في علاه، بصفة الحب، لهذا قال الله عز شأنه:-

{فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ أَطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ} [سورة الحج: 11]

انظر هذه الفتنة اختبار، ثم قال ربنا جلت قدرته:-
{انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِيرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ} [سورة الحج:

[11]

نعود بالله تبارك وتعالى.

فإذن لا بد من التمحيق، فلا تستغرب يا فضيلة الشيخ، تذهب إلى جماعة وتدعوهم إلى الله جل وعلا، لا تستغرب إذا آذوك، أسمعوك كلمة جارحة، لا تستغرب وأنت مashi، وأحبابك حولك، ويأتي واحد يقول لك يا مرائي، أنت مرائي، لا تستغرب، يتحمل أن الله عز وجل سخر لك هذا حتى يمحّص إيمانك، فالناجون يقول له شكرًا، جزاك الله خيراً، الحمد لله، والله يا ابني أنا عندي مساوى كثيرة جدًا، الحمد لله أنت ذكرت واحدة فقط، يا سلام، والذي لم يحقق ولم يدقق، لا، تثور ثائرته، فيرد الصاع صاعين وصوعاً، نعود بالله تعالى، فيفشل، يجب أن نوطّد أنفسنا، لما يذكر عنا.

أتصور البارحة، أحد الأحباب روى لي مناماً يتعلق بسيدي حضر الشيخ عبد الله طيب الله تعالى روحه وذكره وثراه، متالم يقول: بعض مواقع التواصل يتعدون على سيدنا حضرة الشيخ، حتى يبيّنون بعض الصور المفبركة طبعاً، أو كذا، أو الذين هم يؤولونها هكذا، فقلت: هذا طبيعي لماذا تنزعج؟ هل رب العالمين نجى من خلقه؟ لا، كفروا به سبحانه، وخيره نازل إليهم، هل الرسول

الأعظم صلوات ربى وسلامه عليه وآلـه وصحبه نجى؟ وهو الصادق الأمين، من الذين يعرفونه وليس من الذين لا يعرفون، هذه هي المشكلة، لو واحد مثلاً تكلم على الرسول صلى الله تعالى وسلم عليه وآلـه وصحبه العدول، وهو لم يكن قد رأى الرسول الأعظم عليه الصلاة والسلام وآلـه وصحبه الكرام، ولا تعامل معه، ولا مسافر معه، ولم يجالسه، نقول: يمكن له حقٌّ ولو ما له حقٌّ المفروض أنْ يتثبت، لكن نقول اجتهاد، رأى نفسه أنْ له حقاً لأنْ يتكلم على الرسول صلى الله تعالى عليه وآلـه وصحبه وسلم، لا، ليس هذا الذي تكلم، وإنما تكلم أقرب الأقربين إليه، وأكثر الناس معرفة به، فلا تستغرب يا ابني، الله تبارك اسمه يسوق لك واحداً يدوس على رأسك، على رقبتك، يبطّ بطنك، ماذا تفعل؟ تمحيص، فهذا معلم في هذه المرحلة، معلم عظيم، لماذا؟ لأنّه تكوين لشخصية الدعاء إلى الله عزّ وجلّ، هؤلاء هم الذين على قلوبهم، وعلى كواهفهم، ستقوم دار الإسلام، فإن كانوا مهزوزين، ضعفاء، انهدمت الدار مباشرة، لأنّ الأسس ضعيفة لا تتحمل أنْ ينشأ عليها طوابق، وحجرات، ومباني إلى آخرها، لكن لما الأعمدة راسخة، هؤلاء أعمدة.

فالمفروض المشايخ كلّهم، المفروض يجاهدون أنفسهم، كي يكونوا أعمدة، إنْ كان في نيتهم تجديد هذا الدين، والمشاركة في تجديد هذا الدين، وإنقاذ الناس من هذه الظلمات التي أصبحت كما قال ربنا جلت قدرته:-

{ ظُلْمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكُنْ يَرَاهَا } [سورة النور: 40]

والله لم يكدر يراها فعلاً، وإلاً كيف تفسّر عالم جليل، مناقش رسالات دكتوراه، وما جس提ير وكذا إلى آخره يضع يده بيد اليهود والنصارى؟ كيف تفهم مَنْ يقف على المنابر ويخطب خطبًا رنانة؟ قال جلّ وعلا:-

{وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ} [سورة المائدة: 44]

{فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ} [سورة المائدة: 45]

{فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ} [سورة المائدة: 47]

ويُعلّي بها صوته، بعد ذلك هو يستلم حكمًا، فما يحكم بما أنزل الله تعالى، كيف تفهم هذا؟ هذا معناه ضعيف، كيف تفهم مَنْ قضى حياته أربعين سنة يقول لك: نحن والله عندنا تنظيم، وعندنا حزب ونرتب ونسوّي، ماذا تريدون أن تفعلوا؟ نريد أن نقلب الحكم، نأخذ الحكم، لماذا تأخذون الحكم؟ حتى نحكم بالإسلام، هذا الكلام عليه تحفظ طبعاً، نحن الآن لا نريد أن نمحض الأمور، ونقول هذا صح أو خطأ، دعنا ننزل معهم ونقول صحّ، أخذوا الحكم، أخذوا الحكم في أفغانستان، وأخذوا الحكم بالجزائر، في بغداد، أعطاهم برايمير، قال: تفضلوا الحكم، أنت فلان رئيس مجلس الحكم، أين الحكم بما أنزل الله تقدست أسماؤه؟ قلت: والله أول ما حكمتم جلبتكم وأهلكم ووضعنتموه في أحسن الوظائف، حتى لو كان هو ليس له أي علاقة بهذه الوظيفة، والله أعرف ناساً صاروا سفراء وهم لا يعرفون شيئاً عن قانون السفارات، وهناك أناس تبؤوا مناصب، هم لا علاقة لهم بها نهائياً، إذا فعلا هم عندهم شهادات، ليست مزورة، شهادته ليست لها علاقة أبداً بالمكان الذي جلس فيه، جئتم بهم وأعطيتموه المناصب، ما تؤمنون بقول سيدنا رسول الله صلى الله تعالى وسلم عليه وصحبه ومن والاه:-

(بَيْنَمَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَجْلِسٍ يُحَدِّثُ الْقَوْمَ، جَاءَهُ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ: مَتَى السَّاعَةُ؟ فَمَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحَدِّثُ، فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ: سَمِعَ مَا قَالَ فَكَرِهَ مَا قَالَ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: بَلْ لَمْ يَسْمَعْ، حَتَّى إِذَا قَضَى حَدِيثَهُ قَالَ:

أَيْنَ - أَرَاهُ - السَّائِلُ عَنِ السَّاعَةِ؟ قَالَ: هَا أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: فَإِذَا ضُيِّعَتِ
الْأَمَانَةُ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ، قَالَ: كَيْفَ إِضَاعَتْهَا؟ قَالَ: إِذَا وُسِّدَ الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ
فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ) الإِمامُ الْبَخَارِيُّ رَحْمَهُ الْبَارِيُّ سَبَّانُهُ

كم مَرَّةً خطبتم هذه الخطبة؟ كم مَرَّةً رفعتم صوتكم بهذه المعاني الجليلة،
والأحاديث الشريفة، وكنتم تلمرون بها الذين كانوا يحكمون قبلكم وتغمزوهم؟
لَمَّا قَالَ: إِذَا ضَيَّعْتَ الْأَمَانَةَ، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا إِضَاعَتْهَا؟ قَالَ: إِذَا وُسِّدَ
الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ.

يعني واحد خريج شريعة تضعه وزير زراعة، ما هي علاقة الشريعة بوزير
الزراعة؟ أو حتى مدير عام بالزراعة؟ أو حتى لو مدير قسم بالزراعة؟
ومن المضحكات المبكيات، مَرَّةً في دولة من الدول، يعينوا النّاس أو كذا،
فاللجنة تقابل، فدخل واحد عنده ماجستير أو دكتوراه في الحديث، مع الأسف ما
وقق لأنّه ما ذكر الحديث بما يليق به، ما قال إِنِّي وَاللَّهُ عَنِي ماجستير بالحديث
الشريف، المفترض على الأقل يقول هذا، قول الشريف، الحديث النبوّي مثلًا،
وإذا أضاف بعد الحديث النبوّي الشريف، يكون أفضل، لكن قال أنا عندي
دكتوراه في الحديث، هذا رئيس اللجنة سمع حديث ظنه حديداً، الثاء سمعه دالاً،
قال اذهب عيناك موظفًا في قسم الحديد والخشب، بوزارة التجارة، مبيعات،
شيء مضحك).

المهم التمحيص، إذن نحن ما عندنا رجال يستأمنون، يأخذون حكمًا، أو
يتحملون مسؤولية، لماذا؟ لأنّهم ما تربوا بهذه التربية، مجرد لعاعة من الدنيا
فقط، سقطوا وجرروا خلفها، وداسوا على خطوط حمراء، حمراء جدًا جدًا
حمراء، يعني جدًا واضحة، جدًا واضحة ليس خطًا عابرًا.

أذكر في دبي حماها الله عزّ وجلّ، والله تبارك اسمه يجعلها يا ربى من مدن الإسلام، وأنصار المسلمين، وبقية بلدان المسلمين، السرعة لما تختلف، يوجد رادار بالطريق، مثلاً تمشي، المسموح لنا أنْ تمشي مئة وعشرين، لما تنزل السرعة مئة، يخططون يصبعون الشارع بخطوط واضحة جدًا بالأحمر، لمسافات طويلة، أنت مسافة طويلة تمشي في شارع أحمر، أحمر معناه انتبه رادار أمامك، يجب أنْ تخفض السرعة، وهذا من التنظيم الجميل، وهذا الإسلام يشجع عليه، ويبارك لمنْ يقوم على تنظيم شئون الخلق، وإنْ توقفت الحياة بدون تنظيم.

هؤلاء داسوا على خطوط حمراء، واضحة جدًا جدًا، ما هو السبب؟ لأنَّه لا يوجد تربية، قد يفهم شخص ما، لا توجد تربية، فهمًا سطحيًا، واحد مثلاً يسب ويشتم، ويقول له أنت غير متربٍ، لا، ما يوجد تربية إيمانية عميقَة، تتفاعل مع نصوص الشرع الشريف، لا يوجد تذوق، لا يوجد حبٌّ، مجرد واحد زائد واحد نظام إسلاميٌّ، والله آخرون جاءوا أولَ شيء لا يعرفون من الإسلام سوى أنه يترجمون الزاني، نعم يترجموه، مع أنَّ هذه المسألة بها وجهات نظر، وفيها كذا. بناء شخصية الداعي، بناء شخصية المسلم له أثره العظيم، في إقامة دار الإسلام، هؤلاء الذين بناهم الإسلام، وعلى أكتافهم قامت دار الإسلام، انظروا كيف، بمجرد أنْ قال: لا إله إلا الله سيدنا محمد رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وصحبه وسلم، جاءته الشحنة الإيمانية، لأنَّه أمام خير البرية صلوات ربى وسلامه وآله وصحبه، وما اكتفى بهذا، خير البرية عليه الصلاة والسلام وآله وصحبه الكرام، يقول: لا، قال: تعالَ بابيعني على الإسلام، أو هو يفهم من غيره، قال: أبسط يدك أبايوك على الإسلام، فالموضوع بيعة ليست كهنوتية يا

جماعة، إلى أين أنتم ذاهبون، موضوع بيعة، موضوع عهد، وهذا العهد الله تبارك وتعالى، منذ أن خلق الأرواح أكد على العهد:-

{وَإِذَا أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ دُرِّيَّتْهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَّا تُ
بِرِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هُذَا غَافِلِينَ} [سورة
الأعراف: 127]

بعد أن أخذت عليكم هذا العهد، انظر من خلق الأرواح أسس للعهد، ويأتون يكتبون في التواصل الاجتماعي، والله العهد الذي عند أهل، هم يقولوا تلك الكلمة التي نحن لا ندعوا لها حقيقة نعود بالله ليس انتقاداً منها، لكن نحن عندنا وجهة نظر، يعني يقولون أهل التزكية، أهل التربية يؤسسون لكهنوتية، الذي يقول لك أنت يجب أن تباعي الشيخ، لماذا كهنوتية يا أخي؟ هم يحيون شرع خير البرية صلى الله تعالى عليه وآله وصحبه وسلم، ثم يحيون دين الذي ارتضاه الله عز وجل للعالمين، منذ أن خلق الخلق، ليس في دين الإسلام فقط، اذهبوا واقرأوا في القرآن الكريم عن العهد، وإن شاء الله تعالى اللجنة سوف تتشكل للتأكيد على معالم التزكية النبوية الشريفة، ومنها العهد، ومنها المرشد، والمربى، بإشرافي إن شاء الله تعالى، نوضح بعد أكثر، وإن كان الحمد لله نحن على المحجة البيضاء، ليلاها كنهارها من فضل الله تبارك وتعالى.

فإذن هذا معلم ظهر في هذه المرحلة على أشدّه، واضح جدًا، فجاءت إما الأقدار الإلهية، مثلاً عام الحزن الإلهية، أنت بنفس السنة زوجتك تتوفى، عضدك من أهل بيتك يتوفي، بينهما أشهر قليلة، وربما حتى أقل من شهر، حسب اختلاف الروايات، إلى درجة أنك تسمى العام عام الحزن.

ما هذه المعوقات؟ لماذا؟ يريد يبين رب العالمين لنا جميعاً، لهذه الأمة، بأنّ

الذى يؤمن يجب أن يجرد في التوحيد، يكون موحداً، تجرد قضية توحيد الله جل في علاه، بحيث لا يخطر على باله، والله أنا زوجتي وقفت معى، والله أنا عمى، أو أنا عشيرتى، أو جدي، لا العشيرة قلبت وحاصرته صلى الله تعالى عليه وآلها وصحبه وسلم، فقدت فلانا وفلانا من المساندين لك، أين تذهب؟ ليس لغير رب العالمين، وذهبت إلى الطائف فعلوا ما فعلوا أين المصير؟ تتعلم حتى إليك أشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي، وهواني على الناس.

ينبغي أن نتدوّق هذه النصوص إخواني، أن نتفاعل مع هذه النصوص يا أحبابي، لا يصح أن نقرأ قراءة مجردة، الدين ليس قراءة نصوص مجردة. النصوص لها أعمق، النصوص فيها أذواق، النصوص فيها غذاء، النصوص فيها شفاء، النصوص فيها قوة واستعلاء، هكذا ينبغي أن ننظر إلى النصوص. فإذاً هذا التمحیص، شدّة، وأذى، وبلاء، لكن هل توقف سير الدعوة؟ لا بالعكس، يحاول ويحاول كالغيث النازل من السماء، ينزل لا يستطيع مباشرة أن يصعد على الجبل، يذهب إلى الوديان يملئها، ويطوف حول الجبال، يدور حولها، هذه المياه، هذا الغيث، وشيئاً فشيئاً يُعلي منسوبه، فإذا بالقمة تجد نفسها مطوقة، واحدة من الاثنين: إما الهلاك، وإما الاستسلام، انظروا إلى سنته الله عزّ وجلّ، نفهمها حتى من الغيث النازل من السماء، قال ربنا جلت صفاته:-

{وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ}

[سورة الشورى: 28]

هكذا الذين يتبعون المرشدين، يفهمون ويتفهمون، وينفضون عن أنفسهم غبار الكسل والجهل، وأن يفهموا الأمور فهو مبهمة نعوذ بالله تبارك وتعالى، فنحن ما عندنا كهنوتية يا جماعة نحن عندنا بصائر، ورب العالمين سماها بصائر

الآيات، نحن ندعوا إلى الله سبحانه على بصيرة.

فإذن هذا المعلم واضح جدًا في المرحلة الثالثة، لماذا إخواني؟ هي حقيقة المرحلة النهائية في إعداد الشخصية الإسلامية، إذن هذه الشخصية الإسلامية في هذه المرحلة، ثبتت أمام كلّ هذه المعوقات، ستأتي المعونات من الله جلّ وعلا، إذن سواء كان الأذى بقدر من الله عزّ شأنه، الشدة بقدر من الله عزّ وجّلّ، الموت، هذا قدر من الله جلّ جلاله، لكن الحصار فعل ظالم، من الظلمة أكيد، هو كلّ شيء بأمر الله سبحانه، لا، واحد يأتي يزيد علينا فيقول: أنتم لا تفهمون، نعم هي كلّها من الله جلّ ذكره، وبإذن من الله عزّ كماله، ليميز الله الخبيث من الطيب، لكن دائمًا الحوادث تنسب إلى أقرب الأسباب، ماذا تريد أن تقول، يعني لما واحد زوجته توفيت أو مرضت مثلاً، نسأل الله تعالى الرحمة لأموات المسلمين، والشفاء لمرضى العالمين، وأقصدها، والشفاء لمرضى العالمين، لماذا؟ لأنّي أفهم الشفاء ليس فقط المرض يشفي منه، وإنّما أفهم الشفاء فهماً عامّاً، يعني إذا كافر مريض أنا أدعو له بالشفاء، معناه أدعو له أنّ الله جلّ شأنه يرفع هذا المرض عنه، ويجعل هذه النعمة سبيلاً لإيقاظ قلبه، وإخراج نفسه المظلومة الظالمة، من الظلمات إلى النور، هذا الذي أعنيه لأنّ هذه من آثار قول الله تقدّست أسماؤه:-

{وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ} [سورة الأنبياء عليهم الصلاة والتسليم: 107]

صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَى الرَّسُولِ الْأَعْظَمِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

أريد أنْ نفقه يا أبنائي وأحبابي، تعرفون مكانة رموزكم، وتتقون في المجادلة، لكن بالتي هي أحسن، ليست مجادلة والله أنت تريده أنْ تظهر على الخصم، لا، انظروا الحديث الصحيح الذي يروي لنا، قصة الصحابة رضي الله تعالى

عنهم:-

(أَنَّ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَوْا عَلَى حَيٍّ مِنْ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ فَلَمْ يَقْرُوْهُمْ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذِلِكَ، إِذْ لَدِغَ سَيِّدُ الْأَئِمَّةِ، فَقَالُوا: هَلْ مَعَكُمْ مِنْ دَوَاءٍ أَوْ رَاقِ؟ فَقَالُوا: إِنَّكُمْ لَمْ تَقْرُونَا، وَلَا تَفْعَلُ حَتَّى تَجْعَلُوا لَنَا جُعْلًا، فَجَعَلُوا لَهُمْ قَطِيعًا مِنَ الشَّاءِ، فَجَعَلَ يَقْرَأُ بِأَمْ لِفْرَانِ، وَيَجْمَعُ بُزَاقَهُ وَيَتَفَلُّ، فَبَرَأَ فَأَتَوْا بِالشَّاءِ، فَقَالُوا: لَا تَأْخُذُهُ حَتَّى نَسْأَلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَسَأَلُوهُ فَضَحِّكَ وَقَالَ: وَمَا أَدْرَاكَ أَنَّهَا رُقَيَّةٌ، حُذُوْهَا وَاضْرِبُوا لِي بِسَهْمٍ) **الإمام البخاري رحمه الله جل جلاله.**

انظروا الشيء يشبه الشيء، مثل ما ذهب سيدنا موسى عليه السلام، وسيدنا الخضر عليه السلام، إلى أهل القرية واستضافوهم فلم يضيفوهم، لكن هم قاموا لهم في خدمة لبعض أفراد القرية، وذلك بإقامة الجدار.

هؤلاء الصحابة رضي الله تعالى عنهم، صار نفس الموقف، مرّوا بقرية، ضيّقونا نحن مسافرون فأبوا، فذهبوا وخيموا بالقرب من القرية، وبدأوا يبحثون ما عندهم، يتعاونون فيما بينهم، فجاءهم وفد من القرية، وقال والله أميرنا أو رئيسنا ملدوغ، عندكم من يرقى، فواحد من الصحابة الكرام رضي الله تعالى عنهم، قال: نعم أنا، لكن لا أرقى إلا بجعل، إلا أن تجعلوا لنا، يعني معنى كلامه، أنه ما تستحقون واحد يقدم لكم بدون مقابل.

القصستان تختلف، هناك نبي مرسل، وولي على أرجح الأقوال مكرّم، آتاه الله تبارك وتعالى رحمة من عنده، وعلمه من لدنه علمًا، وهنا مسلمون تابعون لحضره خاتم النبيين عليه الصلاة والتسليم وآلـه وصحبه أجمعين، وهم من الصحب الكرام، أكيد يعني مقامهم أدنى من مقام النبوة.

فقالوا: لا بأس نعطيكم، اتفقوا على قطيع من الغنم، وراح هذا الصحابي، أو

جاءوا برئيـس القرية، فبدأ يرقيـه بـسورة الفاتحة، يرقيـه وينـفـث عليهـ، فقام فـكـانـما نـشـطـ من عـقـالـ، فأـعـطـوـهـ ما اـتـفـقـواـ عـلـيـهـ.

لـكـ انـظـرـ أـدـبـهـ الرـفـيعـ، انـظـرـ ذـوقـهـ حتـىـ نـتـعـلـمـ، نـتـعـلـمـ الـآـدـابـ، نـتـعـلـمـ كـيـفـ نـتـعـاـمـلـ معـ مـنـ يـوجـهـونـنـاـ، لاـ نـتـصـرـفـ عـلـىـ هـوـاـنـاـ، خـاصـةـ بـالـقـضـائـاـ الـمـهـمـةـ الـأـسـاسـيـةـ، التـيـ تـتـعـلـقـ بـالـدـيـنـ، وـبـالـحـلـالـ وـالـحـرـامـ.

قالـواـ: وـالـلـهـ نـحـنـ لـاـ نـتـصـرـفـ بـهـذـهـ الغـنـيمـاتـ التـيـ أـخـذـنـاهـ، لـاـ نـتـصـرـفـ بـهـاـ إـلـىـ أـنـ نـأـتـيـ الـحـبـبـ صـلـوـاتـ رـبـيـ وـسـلـامـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـصـحـبـهـ، نـرـىـ هـلـ يـجـوزـ أـخـذـ أـجـرـ عـلـىـ الرـقـيـةـ؟ فـلـمـاـ جـاءـوـاـ إـلـىـ النـبـيـ عـلـيـهـ الصـلـاـةـ وـالـسـلـامـ وـآلـهـ وـصـحـبـهـ الـكـرـامـ، وـالـحـدـيـثـ صـحـيـحـ، قـالـ: وـمـاـ أـدـرـاـكـ أـنـهـ رـقـيـةـ؟ ثـمـ أـبـاحـ لـهـمـ بـالـأـكـلـ مـنـهـاـ، وـطـلـبـ قـالـ: اـجـعـلـوـاـ لـيـ مـنـهـاـ نـصـيـبـاـ، حـتـىـ يـؤـكـدـ لـهـمـ، حـتـىـ لـاـ يـقـولـ أـحـدـ وـالـلـهـ لـاـ يـمـكـنـ، هـذـاـ حـلـالـ غـيـرـ طـبـبـ، أـنـاـ سـوـفـ أـخـذـ مـنـهـاـ، لـأـنـهـ مـشـرـعـ، لـأـنـهـ مـقـتـدـىـ بـهـ صـلـىـ اللـهـ تـعـالـىـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـصـحـبـهـ وـسـلـمـ، لـيـسـ نـعـوـذـ بـالـلـهـ تـبـارـكـ اـسـمـهـ، لـأـنـهـ يـرـيدـ أـنـ يـجـمـعـ أـمـوـالـاـ، يـأـخـذـ مـنـ هـنـاـ وـهـنـاكـ، مـثـلـمـاـ يـتـهـمـونـ رـمـوزـنـاـ، مـعـ أـنـّـ رـمـوزـنـاـ كـانـواـ بـيـذـلـونـ، وـلـاـ زـالـوـاـ، وـالـلـهـ جـلـ وـعـلاـ يـجـعـلـنـاـ مـنـ الـبـاذـلـينـ، وـيـتـطاـلـوـنـ بـأـسـنـتـهـمـ عـلـىـ حـضـرـةـ الشـيـخـ عـبـدـ اللـهـ قـدـسـ اللـهـ تـعـالـىـ سـرـهـ، صـارـ وـزـيرـاـ، يـظـنـونـ مـثـلـ وـزـرـائـهـ، لـاـ، حـضـرـةـ الشـيـخـ عـبـدـ اللـهـ قـدـسـ اللـهـ تـعـالـىـ سـرـهـ، صـارـ وـزـيرـاـ، وـالـلـهـ تـلـيفـونـ فـيـ مـكـتبـهـ مـاـ يـوـمـ اـتـصـلـ بـهـ لـشـيـءـ شـخـصـيـ، أـنـاـ سـمـعـتـ بـأـذـنـيـ هـذـهـ -ـقـدـسـ سـرـهــ. قـالـ:

ابـنـيـ إـذـاـ جـاءـنـيـ ضـيـوفـ، وـقـبـلـ لـاـ يـوـجـدـ مـوـبـاـيـلـاتـ، وـهـوـ كـوـزـيـرـ عـنـدـ تـلـيفـونـ فـيـ بـيـتـهـ، لـأـنـهـ يـحـتـاجـوـنـهـ، سـاحـبـ تـلـيفـونـ فـيـ بـيـتـهـ.

أـهـلـ بـغـدـادـ أـهـلـ خـيـرـ، بـغـدـادـ فـيـ السـتـيـنـاتـ كـانـواـ عـاـيـشـيـنـ بـنـعـمـةـ وـفـضـلـ، أـصـلـ الـخـلـيـجـ كـلـهـ يـتـمـنـيـ إـذـاـ يـجـيـ لـبـغـدـادـ، أـوـ يـجـيـ لـلـبـصـرـةـ.

سمعت جماعة من البحريين يقولون: كنّا نروح للبصرة، مثلاً سفرتنا شهر، أو أسبوعان، لما نكمل الأسبو عين، نظل نبكي سوف نرجع للضييم ونترك البصرة، هذه البصرة، وليس بغداد، فكيف ببغداد؟

فعندهم تليفونات، ناس يعيشون بنعمة وخير، الرواتب تكفي وزيادة، ما كان الموظف يضطر ليذهب ويشتغل شغلاً أخرى مع راتبه، الراتب كان جيداً بركة، فيقول رضي الله تعالى عنه: أقول للموظف الذي هو في خدمة السيد الوزير، أقول له:-

(يا ابني هذه فلوس روح من التليفون العام الذي في الشارع، تلفون عام عند باب الوزارة، خلي بها فلوس ويفتح خط، خابر أهلي قل لهم عبد الله، انظر - قدس الله تعالى سرّه العزيز- اللهم ارحمنا بهم، اللهم ارحمنا بالمتواضعين، قل لهم عبد الله عنده أربع أشخاص على الغداء، حتى يهبووا الغداء، وما استعملت تليفون المكتب)

الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، قلت له: والله سيدي لم يفعلها أحد إلا سيدنا عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه، حسب علمنا، أذكر هذه الحقائق حتى:-
أولاً:- نشكر الله عزّ وجلّ، أنه جعل أيدينا بأيديهم، وإن شاء الله سبحانه أن يجعل هذه الأيدي موصولة بحبله المتين، ولعله الذين يسمعونا من المسلمين المساكين الآن، يرون -نعواذ بالله تعالى- الخيارات والضلالات، ويقيسون أهل ذلك الزمان على هؤلاء، لأنّه هذا وزير، وذاك وزير، بجامع الاسم نعواذ بالله تبارك اسمه، وأين الثرى من الثريا، إني والله.

طيب إذن كلّ هذه الشدة في الأذى والبلاء، سواء كانت قدرًا إلهيًّا محضًا، أو كانت بسبب بشريٍّ، بسبب واحد ظالم، بسبب عشيرة ظالمة، بسبب حاكم ظالم،

بسبب زوجة ظالمة، أليس أنبياء عليهم الصلاة والسلام، بعض أزواجهم عادوهم، موجود في القرآن الكريم، المهم هذا كله لم يؤثر في سير الدعوة إلى الله عز وجل لماذا؟ لأنهم قاموا لله تقدست أسماؤه، قاموا حبا في الله سبحانه، قاموا حبا في سيدنا رسول الله صلى الله تعالى وسلم عليه وآلها وصحبه ومن الاله، قاموا حبا في التعاليم.

فأقول لأحبابي، أقول للسالكين والساكبات، الذي قائم حبا لله عز وجل، الذي قائم حبا لسيدنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وآلها وصحبه وسلم، الذي قائم حبا لوارث النبي صلوات ربى وسلامه عليه وآلها وصحبه، الذي قائم حبا للتعاليم، نعم أؤكد واضغط يدي على يده، وأعينه بإذن الله تبارك وتعالى، بما يمكننا عز وجل، أما الذي غير فاهم هذا الفهم، فأرجو أن يصحح فهمه، أما الذي فاهم ويعلم عكس ذلك، فأحذر وادعوه له بأن ينتبه، لأجل أن لا ينزلق فيكون من المنافقين -حاشاكم- قال جل وعلا:-

{إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرُ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيْهُمْ سَبِيلًا} [سورة النساء: 137]

الذي يمشي معي، نمشي هكذا محبة لله عز وجل، ومحبة لسيدنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وآلها وصحبه وسلم، محبة لمربينا ومشايخنا، محبة لمنهاجنا، ومنهاجنا هو الإسلام، لا يفهم أحداً، يعني يوجد دين موازي لدين الإسلام منهاجهم؟ لا، لا، منهاجنا هو الإسلام، ونرفع راية:-

(رَحْمَ اللَّهُ امْرَئٌ أَهْدَى إِلَيَّ عُيُوبِي)

(لَا عُذْرَ لَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ إِنْ رَأَيْتُمْ أَعْوَجَاجًا وَلَمْ تُقَوِّمُونِي)

هذه الراية مرفوعة لا تنزل بإذن الله تبارك وتعالى.

فإذن ما يتوقف سير الدعوة، وشق طريق الحياة، انظروا الرسول الأعظم صلى الله تعالى عليه وآلـه وصحبه وسلم، يعني عام الحزن نذهب ونرى التواريـخ، بعد أيام، أسابـيع، الله تعالى أعلم، فقد حبـيبة قلـبه، الزوجـة العـظـيمـة، الزوجـة الجـليلـة، الزوجـة الطـاهـرة المـطـهـرة، التي أعـطـت ولم تأخذ شيئاً من مـتـاع الـحـيـاة الـدـنـيـا، لم تـر دـوـلـة، وأن زوجـها صـار رـئـيس دـوـلـة، صـارـت أـمـوـالـ وـكـنـوزـ تـأـتـيـهـ منـ هـنـاكـ، لم تـر كلـ هـذـاـ رـضـي اللهـ تـعـالـىـ عـنـهـاـ، بـعـد أيامـ منـ وـفـاتـهـاـ، بـعـد أيامـ، لـسـتـ مـتـأـكـداـ الـآنـ مـنـ التـارـيـخـ، سـيـدـنـاـ الرـسـوـلـ صـلـىـ اللهـ تـعـالـىـ وـسـلـمـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـصـحـبـهـ العـدـوـلـ، يـتـزـوـجـ لـمـاـذاـ؟

حتـىـ يـعـلـمـنـاـ، يـقـولـ: الدـاعـيـ حـيـاتـهـ لـنـ تـتـوقـفـ، زـوـاجـهـ لـيـسـ اـنـتـقـاصـاـ مـنـ أـمـنـاـ خـدـيـجـةـ، حـاشـاـ لـرـسـوـلـ اللهـ صـلـوـاتـ رـبـيـ وـسـلـامـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـصـحـبـهـ أـنـ يـنـقـصـ، الرـسـوـلـ الـأـعـظـمـ عـلـيـهـ الصـلـاـةـ وـالـسـلـامـ وـآلـهـ وـصـحـبـهـ الـكـرـامـ إـلـىـ آـخـرـ رـمـقـ فـيـ هـذـهـ الـمـرـحـلـةـ الـدـنـيـوـيـةـ هـوـ يـثـنـيـ عـلـيـهـاـ، وـيـذـكـرـهـاـ بـكـلـ صـدـقـ، وـمـحـبـةـ، وـأـمـانـةـ، إـلـىـ درـجـةـ أـنـ بـعـضـ، بـقـيـةـ النـسـاءـ يـغـارـونـ مـنـ أـمـنـاـ خـدـيـجـةـ وـهـيـ فـيـ قـبـرـهـ رـضـيـ اللهـ تـعـالـىـ عـنـهـمـ أـجـمـعـينـ، وـهـذـهـ أـيـضـاـ لـيـسـ مـنـقـصـةـ، هـذـهـ طـبـيـعـةـ بـشـرـيـةـ، لـكـنـ لـيـسـ الغـيـرـةـ الـتـيـ تـؤـديـ إـلـىـ نـعـوذـ بـالـلـهـ الطـعـنـ وـالـلـعـنـ، فـلـتـسـمـعـ نـسـاؤـنـاـ، فـلـتـسـمـعـ بـنـاتـنـاـ، يـتـعـلـمـ كـيـفـ الـحـيـاةـ فـيـ ظـلـ إـلـاسـلـامـ، مـاـ قـالـ: وـالـلـهـ عـيـبـ كـيـفـ أـتـزـوـجـ بـعـدـ السـيـدـةـ خـدـيـجـةـ، لـاـ، هـذـهـ مـرـحـلـةـ مـنـ الـدـنـيـاـ، مـرـحـلـةـ مـنـ الـعـمـرـ، الـمـرـحـلـةـ الـدـنـيـوـيـةـ الـتـيـ أـسـمـيـهـاـ، هـذـهـ مـرـحـلـةـ مـجـاهـدـةـ، مـرـحـلـةـ الدـعـوـةـ إـلـىـ اللـهـ عـزـ وـجـلـ، الدـعـوـةـ لـاـ تـقـفـ عـلـىـ وـفـاةـ زـوـجـةـ، أـوـ وـفـاةـ عـمـ، لـاـ، تـمـشـيـ الدـعـوـةـ، لـاـ بـدـ أـنـ تـمـشـيـ، وـالـحـيـاةـ لـاـ تـتـوقـفـ، هـكـذـاـ يـنـبـغـيـ أـنـ نـفـهـمـ، أـمـاـ الـمـسـلـسـلـاتـ الشـيـطـانـيـةـ، الـتـيـ تـعـلـمـ بـنـاتـنـاـ وـنـسـائـنـاـ، أـنـ الرـجـلـ الـذـيـ يـتـزـوـجـ بـعـدـ وـفـاةـ زـوـجـتـهـ، هـذـاـ لـيـسـ عـنـهـ حـرـمـةـ لـزـوـجـتـهـ، وـمـاـ

يحب زوجته، وكذب ولا يحبها ولا كذا، هذا كلام كله شيطاني، وليس رحمنيا.

فالحياة لا تتوقف بنزول الأقدار، وإنما تتألق ويزداد الإنسان حرصاً على السير في طريق الدعوة إلى الله تبارك اسمه، وتهيئة أسبابها، الرجل داعي إلى الله عزّ وجلّ، ماشٍ بطريقه إلى الله عزّ وجلّ يحتاج إلى مساندة، يحتاج إلى زوجة، تمسح أحزانه لما يعود إلى البيت، يحتاج إلى زوجة تسافر معه، تقوم على شؤونه أثناء السفر، أغراضه إلى آخره، فهذه كلّها من نبض الحياة، في سير الدعاة إلى الله سبحانه، لا بدّ أن تبقى الحياة تنبض، ما عندنا نحن والله أمراض نفسية، وكآبة وحزن مفضي إلى انتشار، نعوذ بالله، لا، نحن عندنا الأذى، العذاب، المعوقات، تذكي أرواحنا، وتجعلها تتوهج أكثر، وتتألق أكثر، وتترقى أكثر، لماذا؟ لأنّها تمّحص وتزيل الشوائب، تزيلها ولا تزيدوها، فجاءت هذه المرحلة فيها هذه المعالم، أنّ الأذى على أشدّه، ولكن موكب الدعوة لم يتوقف، بل بدأ يسرع، ويبحث هنا وهناك، ويتسع، وبعد أن كانت الدعوة فردية، صارت دعوة جماعية، بعد أن كانت الدعوة محلية لأهل مكة فقط، صارت دولية شيئاً فشيئاً، ذهب إلى الطائف، وأرسل صحابته إلى الحبشة، نعم هم ذهبوا، يعني من أحد الأهداف أن ينجو من هذا الأذى والعذاب، لأنّه يوقف سيرهم إلى الله عزّ وجلّ، راحوا هناك حتى ينشروا الدعوة، وفعلاً والله جاءوا بشمرة، لم يأت بها أحد، فأين إخوتي، وأين أحبابي، وأين الثمرات؟ ذهبوا وأتوا بالنجاشي الملك رضي الله تعالى عنه، وجعل كل إمكاناته في خدمة هذه الدعوة، لخدمة هؤلاء المهاجرين.

فإذن موكب الدعوة لا يتوقف بالأذى والاضطهاد، بل بالعكس بالأذى والاضطهاد، يزداد قوة ونشاطاً، ونفع العباد، فليس مع الآخرون هذا الكلام،

وليفهموه وليتذوقوه، فإنْ آمنوا فمرحباً بهم، وإنْ لم يؤمنوا فلا نعادي أحداً،
ونقول: يا ربِي اهدي قومي فإنَّهم لا يعلمون، اللهم صلِّ وسلِّم وبارك على سيدنا
محمد وآلِه وصحبه أجمعين.

ربُ العالمين سبحانه، أحبتي رحمٰن رحيم، هو أدرى بعباده، لـما الأذى يصل
إلى مرحلة خطيرة، قد تؤدي في هذه المرحلة إلى انتكاس نعوذ بالله تبارك
وتعالى، وارتداد لبعض دعاء الله جلَّ وعلا، يبدأ يحميهم، الله جلَّ جلاله يبدأ
يبين لهم، أنا أتكلم بشكل عام عن الدعاة، لكن لأنَّ سيد الدعاة صلوات ربِي
وسلامه عليه وآلِه وصحبه، هو الرمز، وأنا قلت لكم من قبل، يعني لما يسهو
في الصلاة لماذا؟ لأنَّه المشرع الرسول صلَّى الله تعالى عليه وآلِه وصحبه
وسلم، لا يسهو بالصلاحة لكن الله عزَّ وجلَّ، يجعله يسهو مثلاً بيَّنت لكم من قبل
حتى يشرع، حتى يرحمنا، كيف نصنع إذا سهونا في صلاتنا، الرسول الأعظم
عليه الصلاة والسلام وآلِه وصحبه الكرام، ما ضعف في الأذى حتى يحتاج إلى
مقويات، ويحتاج إلى مؤيدات، لا، ولكن الرسول الأعظم عليه الصلاة والتسليم
وآلِه وصحبه أجمعين، يشرع للآخرين فلما تضيق حلقات الأذى والأزمة، يأتي
الفرج، بل الفرج موجود مع الحلقات، قلت قبل قليل إنَّ هذا الأذى، وشدة الأذى،
المفروض يزيدك تألفاً، يعني أنت واحد لما يحاربك بالجامع، يا أخي لا تنزل
إلى مستوى وتضطرُّب ولا تعرف ماذا تفعل وتفقد توازنك وترى أنَّ تذهب
تستعدي عليه الأوقاف، أو تستعدي عليه جهة أمنية، أو ما أدرى مَنْ، أو رئيس
العشيرة، لا على الأقل استوعب أولاً، اصبر صبراً جميلاً، اهجر هجرًا جميلاً،
كلها جميلاً، جميلاً، لا تفقد توازنك، تألف قل: والله هذا الله سبحانه يريد أنْ
يخبرني به، هكذا أفهم الأمور، ولا تقل والله لم تقف معي الجماعة، لا، كن

أقوى وأصبر صبراً جميلاً، واهجر هجرًا جميلاً، وتصرّف بالحكمة، ستأتيك
بإذن الله تبارك وتعالى المعونة.

فالرسول الأعظم عليه الصلاة والتسليم وآلـه وصحبه الميمين، لما اشتدت عليه حلقات الأذى، نرى هذا الـيـسر الذي مع العـسـرـ، بدأـتـ تـظـهـرـ صـورـ لـهـ، فـخـرـجـ من الطائفـ، اللهـ سـبـحـانـهـ سـخـرـ لـهـ أـعـدـائـهـ تـسـخـيرـ الأـعـدـاءـ، اـبـنـاـ رـبـيـعـةـ مـنـ أـدـاءـ الرـسـوـلـ صـلـىـ اللـهـ تـعـالـىـ وـسـلـمـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـصـحـبـهـ الـعـدـوـلـ، الـبـسـتـانـ بـسـتـانـهـ فـيـ طـرـيقـ الطـائـفـ، مـبـاـشـرـةـ قـالـوـاـ لـلـفـلـاحـ الـذـيـ عـنـهـ عـدـاـسـ رـضـيـ اللـهـ تـعـالـىـ عـنـهـ خـذـ قـطـفـاـ مـنـ الـعـنـبـ، وـهـ عـرـفـواـ النـبـيـ صـلـىـ اللـهـ تـعـالـىـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـصـحـبـهـ وـسـلـمـ، كـيـفـ لـاـ يـعـرـفـوهـ، خـذـ هـذـاـ قـطـفـ مـنـ الـعـنـبـ إـلـىـ هـذـاـ الرـجـلـ، اـنـظـرـوـاـ التـسـخـيرـ، رـبـماـ تـقـوـلـ: مـاـ قـطـفـ الـعـنـبـ؟ـ لـاـ، أـنـتـ الـآنـ تـقـوـلـ مـاـ قـطـفـ الـعـنـبـ؟ـ لـكـ فـيـ ذـلـكـ الـزـمـانـ، زـمـانـ الـجـوعـ، زـمـانـ الـهـلـاكـ، الرـسـوـلـ الـأـعـظـمـ عـلـيـهـ الصـلـاـةـ وـالـسـلـامـ وـآلـهـ وـصـحـبـهـ الـكـرـامـ، صـارـ لـهـ أـيـامـ بـالـطـائـفـ، يـتـنـقـلـ بـيـنـ مـضـارـبـهـ، وـعـشـائـرـهـ، وـبـيـوـتـاتـهـ، وـمـاـ يـذـهـبـ إـلـىـ أـحـدـ إـلـاـ وـيـرـدـ رـدـاـ بـأـسـاـ، نـعـوذـ بـالـلـهـ تـبـارـكـ وـتـعـالـىـ، سـلـبـيـاـ بـأـشـدـ مـاـ تـفـهـمـ السـلـبـيـةـ، الـأـيـامـ هـذـهـ الـأـيـامـ كـلـهاـ مـاـ هـوـ الـزـادـ الـذـيـ كـانـ مـعـهـ؟ـ مـاـ عـنـهـ بـرـادـةـ؟ـ يـعـنـيـ مـجـمـدـةـ مـثـلـنـاـ، اللـهـ هـكـذـاـ نـعـمـ أـعـطـانـاـ؟ـ عـنـهـ خـبـرـ يـابـسـ، عـنـ تـمـرـ، هـؤـلـاءـ بـهـذـاـ شـكـلـ يـرـدـوـهـ، يـعـنـيـ تـتـصـوـرـ سـوـفـ يـعـمـلـونـ لـهـ الـوـلـيـمـةـ، وـيـذـبـحـونـ لـهـ شـأـةـ، مـثـلـمـاـ يـذـبـحـونـ لـكـ أـنـتـ عـنـدـمـاـ تـذـهـبـ للـعـشـائـرـ، أـيـهـ الدـاعـيـ، أـوـ يـأـتـونـكـ بـدـجـاجـ مـشـوـيـ أـوـ بـالـتـنـورـ، مـاـ مـمـكـنـ، فـهـذـاـ الـعـنـبـ فـيـهـ رـحـمـةـ مـنـ رـبـ الـعـالـمـيـنـ سـبـحـانـهـ، فـيـ ذـلـكـ الـوـضـعـ، وـلـيـقـضـيـ اللـهـ أـمـرـاـ كـانـ مـفـعـولاـ، حـتـىـ يـبـيـنـ لـنـاـ رـبـنـاـ عـزـ شـأـنـهـ، أـنـهـ طـالـمـاـ نـحـنـ مـتـمـسـكـوـنـ بـهـ أـحـيـاـنـاـ أـعـدـائـنـاـ يـخـدـمـونـنـاـ، لـذـكـ نـحـنـ مـمـكـنـ أـنـ نـقـوـلـ فـيـ مـرـحـلـةـ دـعـ فـلـانـاـ يـحـكـمـنـاـ، لـاـ

عملوا المشاكل، ويجوز الله سبحانه، على أيديهم يمكنكم، وعلى أيديهم الله تعالى، يسخر لهم لخدمتكم، وصور كثيرة من هذا موجودة، الوقوف مع الدعاء إلى الله عزّ وجلّ، في تاريخ الدعوة إلى الله جلّ وعلا، وفي سيرة خير الأنام، هذه عندك أوضح مثال، صلى الله تعالى عليه وآلـه وصحبه وسلمـ، ابنا ربيعة - سبحان الله عزّ شأنهـ ألدـ أعداء النبيـ عليه الصلاة والسلام وآلـه وصحبه الكرامـ، كان متوقعاً أن يقولوا: تعالوا نحن نضربـه ولا نجعلـه يدخلـ البستانـ، ولكن جعلـوه يدخلـ، ورغمـ أنـوـفهمـ، وـهـمـ قالـوا لـلـفـلاحـ: اذهبـ وخذـ لهـ هذاـ قـطـفـ العـنـبـ، ثمـ أمـامـهـ ربـ الـعالـمـينـ يـبـيـنـ كـيفـ يـؤـيدـ نـبـيـهـ صـلـىـ اللهـ تـعـالـىـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـصـحـبـهـ وـسـلـمـ، يـقـولـ لـهـمـ ربـ الـعالـمـينـ انـظـرـواـ هـنـاكـ ضـرـبـوـهـ بـالـحـجـارـةـ، هـنـاـ فـلـاحـكـمـ أـنـتـمـ ياـ أـلدـ أـعـدـاءـ سـيـدـنـاـ رـسـوـلـ اللـهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـصـحـبـهـ وـمـنـ وـالـاهـ، هـذـاـ رـسـوـلـ اللـهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـصـحـبـهـ وـسـلـمـ، أـنـتـمـ أـلدـ أـعـدـاءـهـ، اللـهـ عـزـ شـانـهـ يـسـخـرـكـمـ لـخـدـمـتـهـ، ثـمـ اللـهـ تـبـارـكـ اـسـمـهـ، يـجـعـلـ هـذـاـ الفـلاحـ الـمـسـكـينـ، الغـرـيبـ الـعـرـاقـيـ مـنـ أـهـلـ الـمـوـصـلـ، وـهـيـ الـحـمـدـ لـلـهـ وـالـشـكـرـ، وـهـذـهـ أـيـضـاـ نـعـمةـ للـعـرـاقـيـنـ، أـنـهـ ربـ الـعالـمـينـ ذـاكـ الـوقـتـ جـعـلـ مـنـهـ مـنـ يـسـتـخـدـمـهـ اللـهـ جـلـ وـعلاـ، فـيـ خـدـمـةـ سـيـدـنـاـ رـسـوـلـ اللـهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـامـهـ وـآلـهـ وـصـحـبـهـ، وـخـدـمـةـ موـكـبـ الدـعـوـةـ إـلـىـ اللـهـ عـزـ وـجلـ، هـذـهـ لـنـاـ مـقـويـ إـنـ شـاءـ اللـهـ تـعـالـىـ، فـهـذـاـ الـعـرـاقـيـ، هـذـاـ المـصـلـاوـيـ، يـقـبـلـ يـدـ النـبـيـ عـلـيـهـ الصـلـاـةـ وـالـتـسـلـيمـ وـآلـهـ وـصـحـبـهـ أـجـمـعـيـنـ، وـأـقـدـامـهـ الشـرـيفـةـ، وـأـمـامـ سـادـاتـهـ، يـعـنيـ ماـقـالـ وـالـلـهـ إـنـيـ رـجـلـ مـسـكـينـ، مـهـجـرـ أوـ مـهـاجـرـ، مـنـ بـلـدـيـ وـهـؤـلـاءـ عـنـاتـ سـادـتـيـ، وـالـلـهـ كـيـفـ أـنـاـ أـقـبـلـ يـدـ هـذـاـ إـلـيـانـ وـرـجـلـهـ وـكـذاـ، يـعـنيـ ماـ حـسـبـ هـذـاـ الحـسـابـ، حـتـىـ رـبـ الـعالـمـينـ يـبـيـنـ لـنـاـ بـأـنـ الدـاعـيـ إـلـىـ اللـهـ عـزـ

وَجْلَّ، طَالِمًا هُوَ مُتَمَسِّكٌ بِالْحَبْلِ الْمُتَينِ، هُوَ مُحَبٌّ بِتَعْالَى رَبِّ الْعَالَمِينَ، فَإِنَّ اللَّهَ
سَبَحَانَهُ يَنْصُرُهُ.

فَإِذْنُ نَرِي رَبِّ الْعَالَمِينَ، يَسْخَرُ الْكَافِرُ، يَسْخَرُ الْعَشِيرَةُ، يَسْخَرُ الْقَبْيلَةُ، وَيَسْخَرُ
وَيَسْخَرُ، مَمَّا سَأَذْكَرَهُ فِي الْلَّقَاءِ الْقَادِمِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

أَسْأَلُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَنْفَعَنَا جَمِيعًا بِمَا قَلَا وَسَمِعَا، وَصَلَّى اللَّهُ تَعَالَى وَسَلَّمَ عَلَى
حَبِيبِنَا مُحَمَّدًا، وَآلِهِ وَصَاحِبِهِ أَجْمَعِينَ، أَسْتَوْدِعُكُمُ اللَّهُ الْعَظِيمُ الَّذِي لَا تَضِيعُ
وَدَائِعُهُ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى وَبَرَكَاتُهُ.